

هل يمكن استخدام عبارة النازحين في إسرائيل / فلسطين؟

دينا أبو سمرة وغريتا زيندر

إن تعريف النازحين داخليا في إسرائيل وفي المناطق الفلسطينية المحتلة - على أساس التعريف الذي تقدمه المبادئ التوجيهية بشأن التشريد الداخلي - يعد أمرا صعبا. حيث أن الأونروا تعتبر كل من فقدوا منازلهم في عام ١٩٤٨ لاجئين. ومع ذلك فإن المبادئ التوجيهية تعرف النازحين داخليا على أنهم الأشخاص الذين يفرون من منازلهم وسكنهم بدون أن يعبروا أي حدود معترف بها دوليا.

ومع ذلك يجادل مركز مراقبة التشريد الداخلي أن مسمى النازحين داخليا يُظهر الفلسطينيين النازحين داخليا من غير اللاجئين ولللاجئين المتأثرين بالتشريد الثانوي الذي يمكن أن يزيد من ضعفهم وتعرضهم للأخطار وأن يستنفذ آليات المواجهة لديهم. إن مسمى النازحين داخليا يحدد الحقوق والضمانات في ظل حقوق الإنسان الدولية والقانون الإنساني، بينما لا يقدم مصطلح «نازح بلا مأوى» هذه الحقوق والضمانات، ونحن ندافع عن الاعتراف بالسكان النازحين داخليا في إسرائيل/فلسطين على أساس مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية بشأن التشريد الداخلي، حيث أن هذه العوامل تُظهر الأناض الذين قد تنسى السلطات مآسئهم وتساهم المنظمات الإنسانية المحلية والدولية، ويجب أن تتخذ الأمم المتحدة موقفا واضحا ورسميا بخصوص التشرد في إسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة، ويمكن أن يُصدر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، وقسم التشريد الداخلي في مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، وممثل الأمين العام للأمم المتحدة لحقوق الإنسان الخاصة بالنازحين داخليا ورقة موقف حول حالة التشريد الداخلي في السياق الإسرائيلي الفلسطيني من وجهة نظر قانونية وعملية.

في المناطق الفلسطينية المحتلة يُعتبرون نازحين داخليا ولاجئين على نحو فريد من نوعه.

وعلى عكس حالة اللاجئين المعرفة في اتفاقية اللاجئين لسنة ١٩٥١ أو في التعريف العملي للأونروا للاجئين، فإن تعريف النازحين داخليا في المبادئ التوجيهية يعتبر تعريفا وصفا محضا ولا يمنح أي حقوق خاصة، والهدف الرئيسي هو لفت الانتباه للوضع الخاص للنازحين داخليا وللحقوق التي يجب أن يتمتع بها هؤلاء النازحين ولكن غالبا ما يتم انتهاك هذه الحقوق في حالات التشرد.

حدد عبارة نازح داخلي حقوق ذلك الشخص وتضمنها، بينما لا يمكن لعبارة مشرد ضمان أي منها

وتطلق المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، والمنظمات الدولية، ووسائل الإعلام على الفلسطينيين لقب النازحين نتيجة تدمير المنازل والطرده من السكن «كالنازحين بلا مأوى» فضلا عن تسميتهم بالنازحين داخليا، ولا يرى بعض ممثلي الأمم المتحدة الذين يعملون لمساعدة الفلسطينيين أن ليس هناك أي منفعة من تطبيق مسمى النازحين داخليا على الفلسطينيين، حيث أن حالة اللجوء التي تقدمها الأونروا مستوى معين من المساعدة بينما يكون مسمى النازحين داخليا هو مسمى وصفي محض، ويشيروا أيضا إلى الاحتياجات المماثلة للنازحين والسكان المحليين حيث تأثر معظم الفلسطينيين بسبب التشرد وحالة انعدام الجنسية، وفي أية حالة يقولون أن النازحين داخليا يشكلون مجموعة صغيرة جدا فقط في الأراضي الفلسطينية المحتلة مقارنة باللاجئين المسجلين في الأونروا والذين يقدر عددهم بحوالي ٧,١ مليون لاجئ.

إن الفلسطينيين الذين فروا من منازلهم أو أجبروا على ذلك خلال حرب سنة ١٩٤٨ أو بعدها، ولكنهم ظلوا داخل ما أصبح الآن دولة إسرائيل يمكن تعريفهم بكل وضوح كنازحين داخليين، حيث تم تشريد مئات الآلاف من أبناء القرى العرب داخل إسرائيل إثر تدمير أماكن سكنهم وتجمعهم، وعانت المجتمعات البدوية من المزيد من أفواج التشرد الداخلي عقب الحرب، واستمروا في الحياة حياة شاقة وخاصة في النقب،^١ ويزيد نقص المعلومات حول أعداد النازحين في عام ١٩٤٨ من تعقيد عملية تقدير عدد النازحين داخليا، وتقدر اللجنة القومية لحقوق النازحين داخليا في إسرائيل (وهي منظمة مقرها مدينة الناصرة) عدد النازحين - في الجليل، وفي المدن التي تجمع بين اليهود والعرب مثل حيفا، وعكا، ويافا وفي النقب - بما يقارب ٢٥٠ ألف نسمة^٢، ويقدر مركز البديل الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين أن هناك ٢٧٥ ألف نازح داخلي^٣، ويشكل النازحون حوالي ربع السكان العرب في إسرائيل.

ولم يتم تسجيل النازحين في أي من إسرائيل أو المناطق الفلسطينية المحتلة، وهم يعيشون بشكل عام بين باقي السكان ولا يمكن تحديدهم بسهولة، ويعتبر الفلسطينيون النازحين من منازلهم المتواجدين في غزة والضفة الغربية هم من أصعب الجماعات تحديدا بصورة منهجية وذلك بسبب الطرد من مساكنهم، أو تدمير منازلهم، أو مصادرة أملاكهم، وبينما يبدو أن اعتبارهم نازحين داخليا أمر منطقي، إلا أن بعض منهم يعتبرون لاجئين بموجب التعريف العملي للأونروا، حيث أنهم هم أو نسلهم قد تشردوا خلال حرب عام ١٩٤٨، لذلك فهناك فلسطينيون

ويجب اجراء بحثا إضافيا حول تحركات السكان داخل إسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة وحول الأثر النفسي الاجتماعي لحالة التشريد طويلة الأجل، وربما تكون المناهج والمعايير التي تم تطويرها لتوثيق التشريد ولتحقيق الحلول المتينة للنازحين داخليا في البلاد الأخرى المتأثرة بالنزاعات، بما فيها برامج التعويضات، فإذج مفيدة يحتذى بها.

دينا أبو سمرة وغريتا زيندر تعملان كباحثتين في مركز مراقبة التشريد الداخلي، والبريد الإلكتروني لهما: Dina.Abousamra@nrc.ch، Greta.Zeender@nrc.ch

١. www.unhcr.ch/html/menu2/7/b/principles_lang.htm

٢. انظر مقال كاثرين كولير، صفحة ٣٨

٣. www.reliefweb.int/library/documents/2005/gidp-isr-2jun.pdf

٤. يمكنك الاتصال بـ (أدريد)، الفائزة بجائزة بودي شوب هيومان ريتس وأيرد،

على idpalestine48@yahoo.com أو adrid@palnet.com

www.badil.org/Refugees/facts&figures.htm